Received on 30-01-2025
Accepted on 25-11-2025
Published on 11-12-2025

المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد ٢٥، العدد ٢٨، يونيو ٢٠٢٤ م، ص. ١٤٥–١٦٠
DOI: http://doi.org/10.62295/mazallah.v25i28.114

متخير الألفاظ لابن فارس: دراسة تحليلية في التسمية ومنهج التأليف

عمران حسين *

Abstract

Mutakhayyar al-Alfāẓ by Ibn Fāris: An Analytical Study of the Naming and the Method of Compilation

Arabic lexicography has a long history spanning over a thousand years, during which time dictionaries of various types, including thematic ones, were compiled. *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (Selected Words) by Aḥmad Ibn Fāris (924-1004 CE) is a notable example of this tradition. Despite its importance, this classic remains relatively understudied. The article deals with *Mutakhayyar al-Alfāẓ*, and aims to identify the rationale behind its naming and to analyze its compilation method. To do so, this study is structured into three main parts, along with additional sections: a brief overview of the compiler's life and works, an introduction to the dictionary with an analysis of its naming, and a detailed investigation of its compilation method. This qualitative study consulted relevant lexicographic sources and closely examined the dictionary for data collection, then employed content analysis and descriptive techniques for data analysis. The findings show that Ibn Fāris, the compiler, applied a deliberate selection process based on specific criteria to curate words in his dictionary—an approach clearly reflected in the title *Mutakhayyar al-Alfāẓ* ("Selected Words")—and employed practical strategies in presenting and explaining those words throughout the dictionary. This article contributes to scholarly understanding of Arabic thematic lexicography by offering insights into classical lexicographic practices, and may serve as a basis for future research in thematic lexicography and linguistic history.

***Keywords*:** Ibn Fāris, Mutakhayyar al-Alfāẓ, naming, compilation method, Arabic thematic dictionary.

* محاضر، قسم العربية، جامعة داكا، بنغلاديش
ORCID: 0000-0002-3563-1983, imranh@du.ac.bd

المقدمة

إن المعجمية العربية قد احتفظتْ بتراث تأليف المعاجم منذ أكثر من ألف عام. وهناك عديد من أنواعها مثل معاجم الأبنية، ومعاجم الترتيب الصوتي، ومعاجم الترتيب الألفبائي، ومعاجم المعاني، وغيرها. وإن هذا البحث يتعامل مع أحد معاجم المعاني، وهو *متخيَّر الألفاظ* الذي قام بتأليفه إمام اللغة أحمد بن فارس في القرن الرابع الهجري؛ إذ اخترتُ هذا الموضوع لأهميته باعتباره معجما مهما ومبكرا في تاريخ معاجم المعاني العربية، فضلا عن أنه من تلك المعاجم التراثية النفيسة التي لم تتم دراستها بشكل كاف. وهناك بعض الأسئلة لهذا البحث، وهي: لماذا سمي هذا المعجم بـ *متخيَّر الألفاظ*؟ إن كان لها وجه، كيف تَحقّق ذلك الوجه؟ وما المنهج الذي اتبعه ابن فارس في تأليف هذا المعجم؟ فهذه الدراسة تبحث عن أجوبة لهذه الأسئلة، وبناءً عليها سأتناول *متخيَّر الألفاظ* في دراسة وصفية تحليلية؛ حيث يتضح فيها وجه تسمية هذا المعجم ومنهج المؤلف فيه بالتفصيل والتحليل. ومن خلال معرفتهما، يتمكّن الباحثون من الاطلاع على أجوبة لأسئلة الدراسة وفهم قيمة هذا المعجم، كما يستفيد المستخدمون منه استفادة علمية ومعرفية كاملة. فتدور مناقشة هذا المقال حول ثلاث نقاط رئيسة، وهي: أولا: نبذة عن حياة ابن فارس ومؤلفاته، وثانيا: معجم *متخيَّر الألفاظ* واكتشاف وجه تسميته وتحليله، وأخيرا: منهج ابن فارس في تأليف *متخيَّر الألفاظ*.

منهجية البحث

إن دراسة المصادر المعجمية تساعد دائما في فهم الجوانب الداخلية للمعجم. ففي هذه الدراسة، سأبحث عن وجه تسمية *متخيَّر الألفاظ* وأحلّله، وأستطلع منهج تأليفه. ولتحقيق ذلك، استخرجتُ معنى *متخيَّر الألفاظ* من المعاجم العربية القديمة والحديثة والتاريخية لافتراض وجه تسميته، ثم وضعتُ فرضيةً ولم أزل أفحص *متخيَّر الألفاظ* بدقة حتى عيّنتُه، واستمررت في فحص *متخيَّر الألفاظ* مع دراسة الكتب المعجمية العامّة الأخرى وبحثت فيها حتى اتضح لي كل جوانب وجه تسميته، ومنهج المؤلف فيه. فهكذا فحصتُ ودرست وجمعت البيانات لهذه الدراسة الكيفية، ثم استخدمتُ الطريقةَ الوصفية والتحليلية لتحليل تلك البيانات وعرضها.

١ – نبذة يسيرة عن حياة ابن فارس ومؤلفاته

سأقدم تعريفا بابن فارس ونبذة عن حياته، ثم أذكر مؤلفاته في اللغة والأدب والعلوم الأخرى.

١ (أ)- نبذة عن حياة ابن فارس

هو الإمام اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ولد عام ٣١٢هـ / ٩٢٤م تقريبا، وتاريخ ولادته لم يتفق عليه العلماء؛ لأن "المصادر القديمة" لم تذكر تاريخ ميلاده بالتحديد، وكان أبوه فارس بن زكريا عالما كبيرا في اللغة والفقه الإسلامي الشافعي الذي بدأ أن يعلّمه؛ وكان ابن فارس يسافر إلى الأماكن البعيدة والجهات المختلفة في القزوين وزنجان وميانج وبغداد والموصل، ومكة وهمدان وغيرها ليكتسب العلم، ولم يقف طويلا في بلد معين (Fāris, 2002, p. 4; 1970, p. 5).

أخذ العلم من أبيه فارس بن زكريا وأبي بكر أحمد بن الحسن وعلي بن إبراهيم القطان (٢٥٤هـ – ٣٤٥هـ) وإبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سلمة وأحمد بن طاهر بن النجم وأحمد بن محمد بن إسحاق (تـ ٣٦٣هـ) وسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (تـ ٣٦٠هـ) وابن العميد الأديب وأبي سعيد عبد الله السيرافي النحوي (تـ ٣٥٤هـ) وغيرهم من كبار علماء عصره؛ وتتلمذ له أبو طالب بن فخر الدولة وبديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ) وعلي بن القاسم المقري وغيرهم؛ وتوفي ابن فارس عام ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م على أغلب الأقوال (Fāris, 1995, pp. 10-13).

ومن خلقه: كان ابن فارس جوادا "كريما"، و"ذكيا" كبيرا مشتغلا في "المسائل الجدلية" مع "التغلب" فيها، وعبدا "متواضعا" "وقورا" (Fāris, 1995, pp. 9, 13).

١ (ب)- مؤلفات ابن فارس في اللغة والأدب والعلوم الأخرى

كان أحمد ابن فارس من هؤلاء العلماء والكتّاب الذين أسهموا بعلومهم وأقلامهم، حيث تلقى العلم ونشره بين الناس، فكتب في مختلف الفنون كاللغة والأدب وعلوم القرآن والفقه والتاريخ وغيرها؛ ولكن، وللأسف، ضاع كثير مما ألفه، ولم يصل إلينا جميع عمله. أما أهم مصنفاته فهي:

١ (ب/أ)- كتبه في العلوم الإسلامية والتاريخية

كان ابن فارس عالما في العلوم الدينية وغيرها. ففسر القرآن بعنوان *جامع التأويل في تفسير التنزيل*، وإن لم يُعثر اليوم على نسخة أو مخطوطة منه. وكتب في الفقه وأصحابه مثل *مقدمة في الفرائض*، و *أصول الفقه*، و *حلية الفقهاء* وغيرها. وصنف عن النبي محمد–صلى الله عليه وسلم–وسيرته وشمائله الكتب النفيسة مثل *سيرة النبي* أو *أوجز السير لخير البشر*، و *أخلاق النبي*، و *تفسير أسماء النبي*، و *فضل الصلاة على النبي*. وصنف حول الرجال والأشخاص مثل *شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان*.

١ (ب/ب)- كتبه في الأدب

سار ابن فارس في ميادين الأدب مع إسهامه في المجالات الأخرى، ونظم أشعارا في "أغراض" مختلفة من "التأملات الإنسانية"، و"الإخوانيات"، و"التصوير الاجتماعي"، و"الغزل"، و"الشعر التعليمي"، وغيرها، ولكن معظمها "لم يصل" إلينا؛ فنظر-مثلا-إلى ضعف الإنسان في التأملات، وعادات المعاصرين في الإخوانيات، وخاصة إلى "معاشرة الناس" في الاجتماعيات حتى تفوّق فيها مما وضع فيه (Fāris, 1995, p. 24). وبالإضافة إلى ذلك، ألف ابن فارس في الشعر العربي ومتعلقاته *أبيات الاستشهاد*، و *أمثلة الأسجاع*، و *خضارة*؛ ونقد الشعراء في *ذم الخطاء في الشعر*؛ وجمع *قصيدة الأعشى في الرسول*.

١ (ب/ج)- كتبه في اللغة

من الظاهر أن الدنيا تعرف ابن فارس لخدمته في اللغة، وقد أسهم بعدد كبير وشكل واسع فيها. فصنّف في قواعد اللغة العربية ومسائلها وعلومها، مثل: *المحصل في النحو*، و *مقدمة في النحو*، و *اختلاف النحويين*، و *الثلاثة*، و *غريب إعراب القرآن*، و *مسائل في اللغة*، و *الصاحبي في فقه اللغة* وغيرها؛ كما أنه بذل جهدا عظيما في المؤلفات المعجمية الكبيرة والصغيرة مثل *متخير الألفاظ*، و *ذخائر الكلمات*، و *الأضداد*، و *الأفراد*، و *الحجر* وغيرها، ومن أشهر كتبه من هذا النوع *مقاييس اللغة* في ستة مجلدات و *المجمل* في خمسة مجلدات.

وفضلا عن ذلك، صنف كتبا قيمة كثيرة في شتى المجالات التي وصلت بعضها إلينا وإن لم تصل البعض منها (تُنظر أسماء الكتب المذكورة: Fāris, 1995, pp. 14-19).

٢- معجم متخيَّر الألفاظ لابن فارس، واكتشاف وجه تسميته، وتحليله

فيما يأتي ألقي لمحة موجزة حول كتاب *متخيَّر الألفاظ*، فأوضح معنى *متخيَّر الألفاظ*، ثم أتوجّه إلى مفهومه واكتشاف وجه تسميته، وبعد ذلك أحلل وجه التسمية كما يلي:

٢ (أ)- تعريف وجيز بكتاب متخيَّر الألفاظ

إن *متخيَّر الألفاظ* (بتشديد الياء وفتحها) من أبرز معاجم المعاني العربية التراثية، الذي قام بتأليفه إمام اللغة أحمد بن فارس (تـ ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) في القرن الرابع الهجري. ويُعدّ هذا المعجم مثالا واضحا على الجهود الأولى في تأليف معاجم المعاني، وله مكانة في مسار تطوّر صناعة المعجم العربي.

ومعاجم المعاني نوع من المعاجم التي تجمع الكلمات نظرا إلى معانيها أو موضوعاتها. ويتشابه مثل هذه المعاجم العربية جزئيا بمعجم معتاد للغة ما، كما يتشابه جزئيا بـ قاموس المرادفات [Thesaurus] من المعاجم الإنجليزية، بل يتخذ موقفا هجينا بين نوعيهما. ويفضل هنا أن يُذكر بأن كتابا يمرّ بطباعة حسب الحاجة إليها حتى يتفاوت فيه الزمن، والطابع، وعدد الصفحات والأجزاء والمجلدات. فهذا المعجم نُشر قديما، والنسخة التي اُستخدمت لهذه الدراسة قامت بطبعتها الحديثة الأولى مطبعة المعارف ببغداد عام ١٩٧٠م في ٢٣٩ صفحة بعد أن حقّقه هلال ناجي (يُنظر لبيان ناجي: Fāris, 1970, p. 33). وسيأتي المزيد عن هذا المعجم في "ترتيب الكلمات بحسب المعاني واستخراج الكلمات من المعجم".

٢ (ب)- معنى متخيَّر الألفاظ

من الظاهر أن اسم هذا المعجم تألّف من جزءين. فأمّا الجزء الأول من الاسم فهو "متخيَّر" بتشديد الياء وفتحها، الذي هو اسم مفعول من تخيَّرَ. ومعناه في المعاجم العربية كما يأتي:

- ذكر معجم الدوحة التاريخي للغة العربية معنى الكلمة مع بيان تاريخ استعمالها بأن "المتخيَّر من الأشياء" كان يعني "المفضَّل على غيره" في ٢هـ / ٦٢٣م، ويعني "المنتقى المصطفى" في ٨هـ / ٦٢٩م كما قال حسان بن ثابت في شعره عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "وَمنهم أحمد المتخيَّر" (The Doha Historical Dictionary of Arabic, n.d.-a).
- وفقا لمعجم اللغة العربية المعاصرة: يأتي الفعل تخيَّرَ بمعنى "اختار"، و "اصطفى"، و "انتقى"؛ كما قال تعالى (*The Qur'an*, 2024, 56:20): "وفاكهة مما يتخيرون" (Maajim, n.d.). فيكون معنى المتخيَّر ((مختار ومصطفى ومنتقى)).
- ومعجم الرياض للغة العربية المعاصرة (أحدث المعاجم من القرن الواحد والعشرين لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية) قدّم معنى "تخيَّرَ" بأنه "اختار"، و "انتقى" (King Salman Global Academy for Arabic Language, n.d.-a)، دالا لاسم مفعول على ((مختار ومنتقى)).

فكل هذه المصادر تبين أن لفظ "متخيَّر" لم يتبدل معناه منذ أكثر من ألف سنة، بل حمل نفس المعنى من قبل مولد ابن فارس (٣١٢هـ تقريبا – ٣٩٥هـ) إلى يومنا الحاضر، فالمتخيَّر كلمة تدل على شيء مختار من الأشياء أو منتخَب منها أو مفضَّل على بقيّتها.

وأما الجزء الثاني من اسم هذا المعجم فهو "الألفاظ" جمع "اللفظ". ويعرّف معجم الدوحة عن معنى اللفظ بأنه "الكلام المنطوق" (Doha Dictionary, n.d.-b). فهكذا يرد جمعه ((ألفاظ)) بمعنى الكلمات المنطوقة أو المتلفظة. وبـ "الألفاظ" لم يُدخل المؤلف "الألفاظ المفردة" (Words) فقط، بل شمل بها "الألفاظ المركبة" (Phrases) أيضا (Fāris, 1970, p. 43).

٢ (ج)- مفهوم متخيَّر الألفاظ، واكتشاف وجه تسميته

ظهر في اسم متخيَّر الألفاظ أنه أضيفت فيه الصفة إلى موصوفها، كأن يُقرأ: الألفاظ المتخيَّرة الذي يعني الكلمات المنتخبة أو المفردات المفضّلة أو الكلام المختار، بناء على ما ذُكر آنفاً؛ وهذا يُبين أن ابن فارس إذا أراد أن يؤلف هذا المعجم معجما للمعنى، انتخب فيه الكلمات من بحرها تحت كل باب من أبوابه، واختار له الكلام لشرح تلك الكلمات، وفضّل في هذه العملية بعض الكلمات والكلام على الأخرى (وكان واعيا ومنتبها في كل هذه الاختيارات والتفضيلات للألفاظ أي الكلمات)؛ فلذلك سمّى معجمه بـ *متخيَّر الألفاظ*، وهذا هو مفهوم اسم *متخيَّر الألفاظ* ووجه تسميته. وقد أقرّ المؤلف في مقدمة هذا المعجم بأنه اختار هذا الاسم؛ لأنه جمع فيه "محاسن كلام العرب، ومستعذب ألفاظها، وكريم خطابها، منظوم ذلك ومنثوره"، وما ترك جهدا في "الانتقاء والانتخاب والتخير" (Fāris, 1970, p. 43). وثبتت هذه الاتجاهات للمؤلف؛ إذ قال في جميع مواضع المعجم: "ومن ألفاظ الشعراء"، "ويقولون"، "وقالوا"، "ويقال" و"تقول العرب"، "وفي كلامهم"، "ومن متخيّر ألفاظهم"، "وقال بعض العرب"، وقال فلان (عالم/أديب)، ومثل ذلك (Fāris, 1970, pp. 50, 56, 53, 224, 71, 228).

٢ (د)- تحليل وجه التسمية

لقد ذُكر من قبل وجهُ تسمية *متخيَّر الألفاظ* باختصار، وهو أن ابن فارس وضع *متخيَّر الألفاظ* معجما للمعنى الذي يجمع الكلمات المتعلقة بالمعاني تحت عدة عناوين، ففي هذا المعجم جمع ابن فارس الكلمات المنتخبة تحت كل باب من أبوابها والكلام المختار لإيضاحها وشرحها، وفضّل بعضها على

بعض، فسمّاه بـ *متخيَّر الألفاظ*. ولكن السؤال هنا: ما معنى كلّ هذه الأشياء أو كيف تَحقّق كلّها؟ أما الجواب عن هذا السؤال فأحلّله تحليلا واسعا يرتكز على تعيين معنى اختيار ابن فارس وانتخابه وانتقائه وتفضيله لمعجم *متخيَّر الألفاظ*.

٢ (د/أ)- اختيار الكلمات وطريقة ابن فارس فيه

إن اختيار الكلمات هو من أهم الإستراتيجيات لتأليف المعجم، فقد حدّد ابن فارس أصوله ومعاييره لاختيار الكلمات بأنواعها ودرجتها قبل أن يبدأ تأليف معجمه. جمع الكلمات فيه تحت أبواب، وعيّن أنواع الكلمات التي تُستخدم في بداية كل باب وفي نهايته؛ فبدأ في كل باب من أبوابها بـ "الألفاظ المفردة السهلة" وأنهى بـ "الألفاظ المركبة" مثل "الأمثال" و "التشبيهات" وغيرهما؛ مثلا: شرع المؤلف "باب الفقر" بـ "يقال: هو فقير، وقير، معدم، مقتر"، وأنهاه بـ "وهم في عيش مُترّح، أي شديد مبرح" (Fāris, 1970, pp. 43-44, 152, 158). كما حدّد درجة الكلمات لاختيارها في معجمه، فقد اختار الكلمات متوسطة الدرجة من حيث الشيوع والاستخدام والذوق؛ ولم يختر الكلمات "الوحشية" و"المستغربة" (المجهولة)، ولا السوقية و"المسترذلة" (الحقيرة)، بل وازن بينها وفضّل واعتدل؛ لأن هذا النوع من الكلمات "أحسن في السماع"، و"ألذ" في النطق، و"أزين في الخطابة"، و"أعذب" في الشعر، و"أدل" على معرفة المستخدم (Fāris, 1970, p. 43).

٢ (د/ب)- تخيّر الآيات

بعد اختيار الكلمات، قصد المؤلف إلى إيضاحها وشرحها، واختار له الكلام الشائع ليصل ذلك الإيضاح والشرح إلى إدراك الناس وفهمهم. وكان أشهر الكلام العربي الشائع وأفضله هو كلام الله تعالى. فأوضح المؤلف كلمات معجمه بالآيات القرآنية أو شرحها، كما بيّن في "باب النوم والسهر" معنى "التهجد" بأنه "التيقظ"، واستشهد فيه بالقرآن الكريم في قوله تعالى: "ومن الليل فتهجد به" (Fāris, 1970, p. 132).

٢ (د/ج)- انتخاب الأحاديث

أوضح ابن فارس كلماته وشرحها بنوع آخر من أشهر الكلام العربي الشائع وهو حديث خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم؛ إذ ذكره في هذا المعجم، وأكثر في ذكره؛ مثلا: ذكر الحديث في معنى "الخامل": "(اذكروا الله ذكرا خاملا) أي خفيضا" (Fāris, 1970, p. 54).

٢ (د/د)- انتقاء الأمثال

إن أمثال قوم ومقولاتهم تحمل حكمتهم وثقافتهم بعبارة مختصرة، والناس يتعوّدون بها ويستقبلونها في كلامهم. فابن فارس انتقى الأمثال والمقولات الشائعة بين الناس ليشرح بها الكلمات في معجمه؛ كما ذكر في "باب الدعاء بالشر: يقال: ما لَهُ آمَ وعامَ! أي هلكت ماشيتُه وامرأته فيَئِيم ويشتهي اللبنّ" (Fāris, 1970, p. 64). فإذا أراد أحدنا أن يدعو لآخر بالشر، يلقي إليه هذا القول الذي يعني: هلك كلّه من بهيمته وأهله.

٢ (د/ه)- تخيّر الأشعار

يعرّف معجم الرياض الشعر بأنه "كلام موزون مقفى يعتمد على التخييل والتأثير" (King Salman Global Academy for Arabic Language, n.d.-b). والناس يميلون عادة إلى الشعر، ويتذوّقون به. ففي كثير من الأحيان، تخيّر ابن فارس أشعار العرب حينما أوضح معاني الكلمات في معجمه أو استشهد بها، كما عرض في "باب الشيء الذي لا يستقر" بيت امرئ القيس: "كأني وأصحابي على قرن أعفرا" (Fāris, 1970, p. 144).

٢ (د/و)- اختيار أقوال الأبرزين وآرائهم ومناسباتهم

أورد ابن فارس جواهر مناسبة في *متخيَّر الألفاظ* ليكشف بها عن معاني الكلمات ومتعلقاتها؛ ولذا اختار أقوال الأبرزين وآراءهم ومناسباتهم؛ فاختار فيه من الصحابة، والتابعين، وأئمة اللغة والنحو والقراءة، والأدباء، والشعراء؛ ومنهم: امرؤ القيس (٥٠٠م–٥٤٠م) وهو أمير الشعراء الجاهليين، والنابغة الذبياني (تـ ٦٠٥م) وهو أبرز الشعراء الجاهليين، وعلي بن أبي طالب (٥٩٩م – ٦٦١م) وهو من أصحاب النبي الأجلاء والشعراء، وعبدالله بن عباس (٦١٨م – ٦٨٧م) وهو عالم جليل وراو كبير من الصحابة، والفرزدق (٢٠هـ/٦٤١م – ١١٠هـ/٧٢٨م) وهو شاعر عربي مشهور، وجرير (٣٣هـ/٦٥٣م – ١١٠هـ/٧٢٨م) وهو أيضا شاعر عربي مشهور، وأبو عمرو بن العلاء التابعي (٧٠هـ/٦٨٧م – ١٥٤هـ/٧٧٠م) وهو إمام القراءة والنحو والشعر، والخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠هـ/٧١٨م – ١٧٠هـ/١٧٣هـ/٧٨٦م) وهو إمام اللغة والنحو والأدب وواضع علم العروض، والكِسائي (١١٩هـ/٧٣٧م – ١٨٩هـ/٨٠٥م) وهو إمام القراءة واللغة والنحو، والأصمعي (١٢٣هـ/٧٤١م – ٢١٦هـ/٨٣١م) وهو إمام اللغة والشعر، والفرّاء (١٤٤هـ – ٢٠٧هـ/٢١٥هـ) وهو إمام النحو واللغة، وقطرب (تـ ٢٠٦هـ/٨٢١م) وهو شاعر

وإمام اللغة، وابن الأعرابي (١٥٠هـ/٧٦٧م – ٢٣١هـ/٨٤٥م) وهو إمام اللغة، وابن سكيت (١٨٦هـ/٨٠٢م – ٢٤٤هـ/٨٥٨م) وهو إمام النحو واللغة والأدب، وأبو تمام (١٨٨هـ/٨٠٣م – ٢٣١هـ/٨٤٥م) وهو من أبرز الشعراء من العصر العباسي، وأحمد بن يحي المعروف بـ ثعلب (٢٠٠هـ/٨١٦م – ٢٩١هـ/٩٠٤م) وهو إمام النحو، وابن قتيبة (٢١٣هـ/٨٢٨م – ٢٧٦هـ/٨٨٩م) وهو من كبار الأدباء واللغويين والعلماء في الدين من العصر العباسي، وغيرهم من فحول الناس (يُنظر لمناسبات هؤلاء الرجال: Fāris, 1970, pp. 144, 49, 128, 86, 126, 55, 209, 137, 53, 54, 111, 140, 143).

فلهذه الاختيارات والانتخابات والتفضيلات لألفاظه، سمى ابن فارس معجمه بـ *متخيَّر الألفاظ*، كما ذُكر آنفا.

٣– منهج ابن فارس في تأليف متخيَّر الألفاظ

عندما يبدأ المرء بأمر ما، يطلب له منهجا؛ ومن المعلوم أن منهج الشيء يدل على الطرق المعينة التي يتبعها صاحبه ليصل به إلى غرض مّا. ففي المعجم، المنهج يشير إلى اتّباع "الطرق الأساسية التي تتعلق بكيفية ترتيب المعجم وتقديم الكلمات، وضبطها ومعالجة لوازمها" (Hossain, 2024, p. 162). لذلك لما عزم ابن فارس أن يؤلف *متخيَّر الألفاظ*، قرر له منهجا واتّبعه حسب ما دعت إليه الحاجة. أما المنهج أو الطرق التي اتّبعها المؤلف عند تأليف *متخيَّر الألفاظ*، فهي كما يأتي:

٣ (أ)– ترتيب الكلمات بحسب المعاني، واستخراج الكلمات من المعجم

من الظاهر أن المعاجم لها أنظمة مختلفة في الترتيب، ونرى أن هذه الأنظمة تنقسم إلى قسمين أصليين: أما الأول فهو من حيث الألفاظ مثل الترتيبات الصوتية والأبجدية والألفبائية وغيرها، وأما الآخر فهو من حيث المعاني. وهنا اتبع ابن فارس النمط الثاني؛ فوضع معجم *متخير الألفاظ* بحسب المعاني، وهذا النوع من المعاجم يعتبر الكلمات حسب معانيها وموضوعاتها، ويجمع الكلمات ذات المعاني المتصلة تحت باب واحد؛ كما رتّبها ابن فارس في مائة واثني عشر بابا في هذا المعجم. ومنها: "باب المدح" و"باب الكذب" و"باب الشجاعة" وغيرها، فجمع فيها الكلمات والمتعلقات التي تتصل بمعاني الأبواب وموضوعاتها من المدح والكذب والشجاعة، ولم يتبع في تبويبه أي ترتيب

محدد غير ما ذُكر. فيمكن أن يُنظر في نسخة *متخير الألفاظ* المستخدمة لهذا البحث، وهي الطبعة الأولى التي قامت بنشرها مطبعة المعارف ببغداد عام ١٩٧٠م.

وهنا يبرز السؤال الآن: كيف تُستخرج الكلمات من *متخير الألفاظ*؟ إذ إن استخراج الكلمات من المعجم يتوقف على نوعه، فإذا أراد أحدنا أن يفعل ذلك من هذا المعجم، فعليه أن يعرف أولا معنى الشيء الذي يبحث عنه، ويفكر فيه: بأي شيء يتعلق هذا المعنى؟ هكذا يتخيل له موضوعا وعنوانا محتملا، ثم يقصد إلى ذلك الموضوع أو العنوان المحتمل لاستخراج الكلمات منه. مثلا: إذا أراد أحدنا أن يستخرج كلمة "أثنى" أو الكلمات المتعلقة بالمعاني والموضوعات، فيجدها في "باب المدح"؛ وإذا أراد أن يستخرج كلمة "بطل" أو "باسل" أو مثله، فيجدها في "باب الشجاعة"؛ حيث هناك علاقة أو مناسبة في كل هذه المعاني، إما توافقا وإما تباينا (Fāris, 1970, pp. 59, 107-108).

٣ (ب)- ضبط الكلمات

المراد من ضبط الكلمات هو تزيينها بالحركة، وكثيرا ما يدل على "تقويم الكلمات بحيث يساعد الدارسين في تجنب الأخطاء النطقية أو الإملائية أو النحوية، أو عند تشابهها مع كلمات أخرى" (Hossain, 2024, p. 163). إذ إن معجم *متخير الألفاظ* من معاجم المعاني التي لا تهتمّ بضبط الكلمات كما تهتمّ به معاجم الألفاظ؛ من هنا فإن ابن فارس لم يبذل جهده إلا قليلا في ضبط الكلمات، ومنها:

الوزن الصرفي: أحيانا قام ابن فارس بوزن الكلمات بوزن صرفي يفيد في معرفة بابها، مثلا قال: "وخَمِرَ علي الخبرُ: أي خفي" (Fāris, 1970, p. 56). فالعبارة تُقدّم هنا أن الفعل "خَمِرَ" ورد من باب سمع. ويبدو من دراسة هذا المعجم أن هذا العمل [الإشارة إلى الوزن الصرفي] إذا حدث، لم يتم كلّ مرة عملا مخطّطا من جانب المؤلف، بل هو تيار متسلسل من البيانات.

المفرد والجمع: قدّم المؤلف الكلمات وأضاف إليها البيانات، وفي هذا أشار أحيانا إلى مفرد الكلمة وجمعها الذي يفيد معرفة صيغها وضبطها؛ كما ذكر في قوله: "وفي الحديث: الدموع خُفَرُ العيون، الخفر: جمع خفرة وهي الأمان" (Fāris, 1970, p. 211). فقام بذكر المفرد والجمع، وإن لم يُكثر.

٣ (ج)- إيراد المترادفات

إن معجم *متخير الألفاظ* معجم للمعنى كما ذُكر، فأورد ابن فارس كثيرا من المترادفات فيه لجمع كثير من الكلمات المرتبطة ومعانيها؛ مثلا: أقام المؤلف "باب المدح"، واستهلّه بـ "يقال: مدحه، وأثنى عليه، وقرّضه وأطراه ومَجّده" (Fāris, 1970, p. 59). وهذه الأفعال الخمسة مترادفة سواء كانت قريبة أو بعيدة والتي تشترك في معنى ((حمِده)) و ((أكرمه)). ومن الواضح أن جمع المترادفات الكثيرة هو إحدى الحيل الأصلية في معاجم المعاني، وهو ما يساعد المؤلف والدارسين في جانبين: فأما المؤلف فهو يتّجه إلى جمع عدد كاف من الكلمات المرتبطة تحت كل باب في معجمه، وأما الدارسون فهم يستطيعون أن يذكروا المترادفات ويدركوا معاني الكلمات المقدَّمة إليهم بسهولة. ولهذا قام المؤلف بجمعها ليتم هذين الهدفين.

٣ (د)- طريقة التدرج في الإيضاح والشرح

لقد اتبع ابن فارس طريقة خاصة لتقديم الكلمات وإيضاحها وشرحها في معجمه، وهي طريقة التدرج؛ حيث تقدَّم إلى التقديم والإيضاح والشرح خطوة خطوة؛ مثلا: وضع بابا سماه "الوقيعة وسُوء القول والشتم"، وقدّم الكلمات المفردة في أوله قائلا: "يقال شَتَمه، وذَأَمه، وجَدَبه، وثَلَبه، ولَحَاه يَلْحاه"؛ إذ إنّ كلها مترادفة، فتمّ ذكرها لإيضاح معاني الكلمات بالكلمات المفردة؛ ثم أوضحها بالكلمات المركبة (الجمل) قائلا: "شَنَّرْتُ بالرجل"، فزاد شرحه بإيراد كلمة "يشرّد" في نفس المعنى من شعر، وهو: "أُطَوّف في الأباطح كلّ يوم مخافةَ أن يُشرِّد بي حكيمُ"، ثم شرحه بأحد الأمثال، وهو: "(شتمك مَن بلّغك)"، وهلمّ جرّا (Fāris, 1970, p. 60). فهكذا اتبع المؤلف طريقة التدرج في معجمه عند تقديم الكلمات وإيضاحها وشرحها؛ مما يساعد الدارسين على فهمها بسهولة.

٣ (ه)- إظهار استخدام الكلمات في الأحوال الوظيفية المخصوصة

اعتنى ابن فارس ببيان المعنى في معجم *متخير الألفاظ*؛ حيث إنه من معاجم المعاني. فأظهر فيه متنوع المعاني للكلمات وفقا للأحوال المختلفة، مثلا: "تفرّع" كلمة التي تنوّع فيها المعنى، فإذا "تزوج" أحد من "أشراف القوم" يقال عنه: "تفرّع في بني فلان"، "ويقال: تفرّع فلانٌ القومَ، إذا ركبهم وشتمهم" (Fāris, 1970, pp. 224, 223). ومثل هذا التفصيل حول إظهار المعاني يدل على

وجوهها الوظيفية والاجتماعية. وهكذا ركّز المؤلف في معجمه على المعنى الوظيفي والاجتماعي دون العناية بالمعنى اللفظي فقط، بل كان معتدلا بينهما.

٣ (و)- إيضاح المعنى بوصف القصة

عند تأليف هذا المعجم، عرض ابن فارس أحيانا القصة لإظهار الخلفية لبدء معنى الكلمة الخاص واستخدامه وإيضاحه، كما فعل في "باب الجوع"، وبدأه بـالقول: "يقال: رجل جائع، وغرثان"، فعرض المؤلف مثلا في موافقة كلمة "غرثان" ومعناها، وهو: "غرثان فاربُكوا له. وهو طعام يُخلط له"، ثم كشف كيف تَصوّر هذا المعنى بوصف قصة خلْفه، وهي: "وأصل هذا أن رجلا بُشر بغلام فقال: ما أصنع به؟ آكله أم أشربه؟ فعلمت امرأته أنه جائع، فقالت: غرثان فاربُكوا له. فلما شبع قال: كيف الطلا وأمه؟ يعني الصبي وأمه" (Fāris, 1970, pp. 116-117). ومنه أخذ الناس هذا المعنى. وهكذا لم يتوقف المؤلف على تقديم معاني الكلمات فقط، بل أوضحها بإظهار القصة خلفها.

٣ (ز)- التأصيل الاشتقاقي للكلمات

إن التأصيل الاشتقاقي هو "بيان أصول الكلمات" الذي ينتسب إلى "علم التأثيل أو الإيتمولوجيا" (Umar, 2009, p. 152). وقد ظهر هذا الاتجاه في ابن فارس أحيانا عند تأليف معجم *متخير الألفاظ*؛ حيث سعى فيه إلى البحث عن أصل الكلمة؛ كما في "باب العداوة" وبيّن ذلك بقوله: "وإن في صدره . . . وغرة" أي حقد؛ هنا قدّم المؤلف كلمة "وغرة" التي تناسب إلى "العداوة"، وعرضها في الجملة شيئا موجودا في "صدر" الإنسان، ثم ذكر: "وأصله من وغرة الحر"، وبه أشار إلى أن هذه الكلمة [وغرة] وإن تُطلق حاليا على الإنسان، ولكنْ لم يكن كذلك من قبل، بل كانت تُطلق على "الحر" أي الشمس فقط، ثم انصرف إطلاقها، والآن تُطلق على كليهما (Fāris, 1970, p. 123). ويذكر معجم الدوحة التاريخي: أن كلمة "الوغرة" تعني "شدة الحر وقت الظهيرة"، وهو يقدم هذا المعنى من الشاهد لعام ٦٣٢م (Doha Dictionary, n.d.-c). وفيه إشارة إلى صحة ما ذكر ابن فارس. فبمثل هذا التأصيل يتم فهم المقصود وفق مراجع موثوقة.

٣ (ح)- الاختصار

قرّر ابن فارس أن يتمسك بشيئين في وصف معجم *متخير الألفاظ* وشرحه، وهما: قبول الإيجاز وترك "الإطالة" (Fāris, 1970, p. 44). فلذا نرى أن هذا المعجم مختصر بالنسبة إلى المعاجم المشهورة الأخرى التي أُلّفت في ذلك العصر.

نتائج البحث

من أهم نتائج هذا البحث ما يأتي:

- ظهر بالبحث أن عددا من مصنفات ابن فارس لم يصل إلينا.
- طُبع معجم *متخير الألفاظ* طباعة حديثة لأول مرة عام ١٩٧٠م بتحقيق هلال ناجي.
- إن اسم *متخير الألفاظ* أضيفت فيه الصفة إلى موصوفها، فهو: الألفاظ المتخيَّرة، ويعني الكلمات المنتخبة المفضّلة والكلام المختار المفضّل.
- حدّد ابن فارس المعايير؛ ثم انتخب في المعجم الكلمات، واختار لشرحها الكلام، وفضّل في هذه العملية بعضها على بعض؛ فلذا سمّى هذا المعجم بـ *متخيَّر الألفاظ*.
- وكان من اختياره وانتخابه وتفضيله: الكلمات اللطيفة؛ وأحسن كلام العرب من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال، والأشعار، وأقوال البارزين، وغيرها.
- ومن منهج ابن فارس في تأليف هذا المعجم: أنه قد رتّب الكلمات بحسب المعاني تحت الأبواب؛ إذ إنه من معاجم المعاني.
- ولم يقم المؤلف بضبط الكلمات إلا قليلا؛ حيث وزن الكلمة بوزن صرفي وذكر مفرد الكلمة وجمعها، وذلك لأن معاجم المعاني لا تهتمّ بضبط الكلمات كما تهتمّ به معاجم الألفاظ.
- وتضمّن المترادفات فيه لجمع الكلمات الكثيرة المرتبطة وإيضاح معانيها.
- واتبع المؤلف طريقة التدرج في تقديم الكلمات وإيضاحها وشرحها شيئا فشيئا ودرجة فدرجة؛
- وأراء متنوع المعاني للكلمات حسب الأحوال المخصوصة.
- وقدّم أحيانا فيه القصة لإظهار الخلفية لبدء معنى الكلمة الخاص واستخدامه وإيضاحه.
- وقد حاول أحيانا إلى أن يبحث عن أصل الكلمة، فقصد فيه إلى التأصيل الاشتقاقي للكلمات
- وقرّر ابن فارس أن يوجز ولا يطيل في بيان *متخير الألفاظ* وشرحه.

المناقشة والخاتمة

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن ابن فارس في *متخيَّر الألفاظ* لم يجمع الكلمات فحسب، بل كان واعيا في اختيارها لتقديم معجم وظيفي مفيد. فقد وضع معايير دقيقة لاختيار الكلمات، موازنا بين الشيوع والبلاغة وحُسن النطق، ومتجنّبا الكلمات الغريبة والمستثقلة والسافلة، مفضّلا ما يجمع بين وضوح المعنى وسهولة الاستخدام وملاءمة الخطابة والشعر؛ ويظهر من ذلك وجه تسمية المعجم بـ *متخيَّر الألفاظ*. كما اعتمد في ترتيب الكلمات على المعنى والموضوع أكثر من اعتماده على الحرف أو الجذر، مما يقرّبه من فكرة معاجم المعاني الحديثة.

كما تُبيّن الدراسة أن ابن فارس اتبع منهجا في عرض الكلمات وشرحها؛ مثل بيان المترادفات، والتدرج في الإيضاح والشرح، وإظهار الوظائف الاستخدامية، والتوضيح بالسياق القصصي، والتأصيل الاشتقاقي، والاختصار في الشرح، مع الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي، والأمثال، والأشعار. وتُبرز هذه الإستراتيجيات اهتمامه بالجانب التعليمي والوظيفي والبلاغي للمعجم، مما يجعل *متخيَّر الألفاظ* وسيلة فعّالة لفهم اللغة العربية واستخدامها.

وتدلّ هذه الدراسة على أن *متخيَّر الألفاظ* يمثّل نموذجا مبكرا ومهما من المعاجم العربية، خاصة من معاجم المعاني؛ إذ يجمع بين دقّة العرض اللغوي والعناية بالسياق الاستعمالي. ومن ثم، فإن دراسة هذا المعجم تسهم في فهم تطوّر معاجم المعاني عند العرب، وتفتح آفاقا لمقارنة هذا التراث ببعض أساليب المعاجم الحديثة، كما ترشد الفكرَ المعجمي المعاصر إلى الإفادة من أنفع السمات الموجودة في معاجم المعاني التراثية مثل *متخيَّر الألفاظ*.

الـمراجع

Al-Qur'ān Al-Ḥakīm (Z. H. Milu, H. Imām, S. S. B. Sa'dī, & N. 'Ālam, Trans.). (2024). Āmina.

Fāris, A. I. (1970). *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (H. Nājī, Ed.). Maṭba'at al-Ma'ārif. https://shamela.ws/book/14264

Fāris, A. I. (1970). باب الفقر. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., pp. 152, 158). Maṭba'at al-Ma'ārif. https://shamela.ws/book/14264/112 & https://shamela.ws/book/14264/118

Fāris, A. I. (1970). التهجد من باب النوم والسهر. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., p. 132). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/92

Fāris, A. I. (1970). الخامل. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., p. 54). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/14#p1

Fāris, A. I. (1970). باب الدعاء بالشر. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., p. 64). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/24

Fāris, A. I. (1970). باب الشيء الذي لا يستقر. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., p. 144). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/104

Fāris, A. I. (1970). أثنى من باب المدح. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., p. 59). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/19

Fāris, A. I. (1970). بطل أو باسل من باب الشجاعة. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., pp. 107-108). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/67#p1 & https://shamela.ws/book/14264/68

Fāris, A. I. (1970). خَمِرَ من باب في السر والإخبار ببعض الحديث. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., p. 56). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/16

Fāris, A. I. (1970). الخفر من باب ألفاظ مفردة مستحسنة. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., p. 211). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/171#p1

Fāris, A. I. (1970). باب الوقيعة وسوء القول والشتم. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., p. 60). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/20

Fāris, A. I. (1970). تفرّع من باب ألفاظ مفردة مستحسنة. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., p. 224, 223). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/184 & https://shamela.ws/book/14264/183#p1

Fāris, A. I. (1970). غرثان من باب الجوع. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., pp. 116-117). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/76 & https://shamela.ws/book/14264/77#p1

Fāris, A. I. (1970). وغرة من باب العداوة. In H. Nājī (Ed.), *Mutakhayyar al-Alfāẓ* (1st ed., p. 123). Maṭbaʿat al-Maʿārif. https://shamela.ws/book/14264/83

Fāris, A. I. (1995). *Tamām Faṣīḥ al-Kalām* (Z. Ibrāhīm, Ed.). Markaz al-Makhṭūṭāt wa-l-Turāth wa-l-Wathā'iq.

Fāris, A. I. (2002). *Afrād Kalimāt al-Qur'ān al-ʿAzīz* (Ḥ. Ṣ. al-Ḍāmin, Ed.). Dār al-Bashā'ir li-l-Ṭibāʿa wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ.

Hossain, I. (2024). Al-Qāmūs al-Muḥīṭ li-l-Fayrūzābādī: Dirāsa fī al-Manhaj wa-l-Khaṣā'iṣ [القاموس المحيط للفيروزآبادي: دراسة في المنهج والخصائص]. *The Dhaka University Arabic Journal*, *24*(27), 155–170. https://doi.org/10.62295/mazallah.v24i27.39

King Salman Global Academy for Arabic Language. (n.d.-a). تخير. In *Mu'jam al-Riyāḍ li-l-Lugha al-'Arabīyya al-Mu'āṣira*. Retrieved March 9, 2025, from https://dictionary.ksaa.gov.sa/result/تخير

King Salman Global Academy for Arabic Language. (n.d.-b). شعر. In *Mu'jam al-Riyāḍ li-l-Lugha al-'Arabīyya al-Mu'āṣira*. Retrieved March 9, 2025, from https://dictionary.ksaa.gov.sa/result/شعر

Maajim. (n.d.). المتخير. In *Mu'jam al-Lugha al-'Arabīyya al-Mu'āṣira*. Retrieved March 9, 2025, from https://www.maajim.com/dictionary/المتخير/٦/معجم اللغة العربية المعاصرة

The Doha Historical Dictionary of Arabic. (n.d.-a). متخير. In *DohaDictionary.com*. Retrieved March 9, 2025, from https://www.dohadictionary.org/dictionary/متخير

The Doha Historical Dictionary of Arabic. (n.d.-b). ألفاظ. In *DohaDictionary.com*. Retrieved March 9, 2025, from https://www.dohadictionary.org/dictionary/ألفاظ

The Doha Historical Dictionary of Arabic. (n.d.-c). وغرة. In *DohaDictionary.com*. Retrieved March 19, 2025, from https://www.dohadictionary.org/dictionary/وغرة

'Umar, A. M. (2009). *Ṣinā'at al-Mu'jam al-Ḥadīth* (2nd ed.). 'Ālam al-Kutub.